مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2022/09/09م
تاريخ القبول: 2022/10/27م

آراء "الهاشمي" ومنهجه في النقد من خلال كتابيه "جواهر الأدب" و"جواهر البلاغة"

د. علي بن محمد آل نومة القحطاني*
alnomah@kku.edu.sa

ملخص:

قامت الدراسة المعنونة بـ(آراء "الهاشمي" ومنهجه في النقد من خلال كتابيه "جواهر الأدب" و"جواهر البلاغة") على تتبع الآراء النقدية لـ"أحمد "الهاشمي"" وتوضيحها وتفصيلها، وبيان دور "الهاشمي" في كثير من القضايا النقدية التي دارت في العصر الحديث. وتكونت الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، يضم كلٌّ مبحث عددا من القضايا النقدية، وختمت الدراسة بما توصلَت إليه من نتائج وتوصيات. تضمن التمهيد علاقة البلاغة بالنقد والأدب، وحياة "الهاشمي": من حيث نشأته، وشيوخه، ومعاصروه، تلاميذه، وثقافته، ومؤلفاته، ووفاته. وأما المبحث الأول: فتضمن آراء "الهاشمي" النقدية وتناول مفهوم الشعر، وأولية الشعر العربي، وطبقات الشعراء، والسرقات الشعرية، ومفهوم الأدب. وأما المبحث الثاني: فقد تناول منهج "الهاشمي" في النقد، وأهم القضايا النقدية من خلال نقد "الهاشمي" للشعر وأعلامه، والموازنات الشعرية، والمقاييس النقدية لمختارات "الهاشمي" النقدية. ثم توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، ومن أبرزها: إظهار كثير من آرائه النقدية المعتمدة على الذوق في نقده للشعر والشعراء، وامتلاكه الذوق السليم والحاسة النقدية المرهفة. وبيان اتجاه منهجه نحو النقد العام، والحكم العام على الشعر والشعراء وغلبة النقد المطلق على أحكامه النقدية، مع تعليله بعض الآراء. ويمكن أن يكون كتابه "جواهر الأدب" ممثلا لفكره النقدي.

الكلمات المفتاحية: "الهاشمي"، الآراء النقدية، نقد الشعر والشعراء، طبقات الشعراء.

* أستاذ البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القحطاني، علي بن محمد آل نومة، آراء "الهاشمي" ومنهجه في النقد من خلال كتابيه "جواهر الأدب" و"جواهر البلاغة"، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع1، 2023: 639-676.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 09-09-2022
Accepted: 27-10-2022

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Al-Hashimi's Views and his Approach to Criticism through his books '*Jawāhir al-Adab*' and '*Jawāhir al-balāghah*'

Dr. Ali Bin Muhammed Al Numah Al-Qahtani *

alnomah@kku.edu.sa

Abstract:

The study titled "Al-Hashimi's Views and his Approach to Criticism through his books *'Jawāhir al-Adab*' and '*Jawāhir al-balāghah*'" focused on tracing and elaborating the critical views of Ahmed Al-Hashemi, and the role he played in critical issues during the modern era. The study was divided into an introduction, preface, and two sections, with each section covering various critical issues. The preface discussed the relationship between rhetoric, literature, and criticism, as well as Al-Hashemi's life, upbringing, culture, writings, students, contemporaries, and death. Section one explored Al-Hashemi's critical views on poetry, including the primacy of Arabic poetry, the classes of poets, poetic plagiarism, and the concept of literature. Section two focused on Al-Hashemi's approach to criticism, including his critical judgments on poetry and poets, poetic balances, and critical standards for his selections. The study concluded with findings that highlighted Al-Hashemi's good taste, sensitive critical sense, and his approach towards general criticism, general judgment, and the predominance of absolute criticism. The study suggested that Al-Hashemi's book, "Jawahir Al-Adab," could be a representative of his critical thought.

Keywords: Al-Hashimi, Critical Views, Criticism of Poetry and Poets, Poets' Classes.

* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qahtani, Ali Bin Muhammed Al Numah, Al-Hashimi's Views and his Approach to Criticism through his books 'Jawāhir al-Adab' and 'Jawāhir al-balāghah', Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 1, 2023: 639 -676.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1439

المقدمة:

اتجه النقاد المتأخرون إلى تدعيم مكانة فهم الأدب، وإلى فهم أن النقد لا بد فيه من ذوق ومعرفة، كما أنه لا بد في الأدب نفسه من طبع وصنعة، ولا بد لذلك الطبع من خبرة وطول مراس، وهذا ما أسسه عبد القاهر في تناوله النقدي في الدلائل وتعميق نظرية النظم والشعر؛ فهو - وإن كان يفخم الذوق ويعلي من شأنه - يربط بين الذوق والمعرفة الواعية؛ إذ لا يكفي عنده تذوق حسن الكلام تذوقا ذاتيًا، وإنما لا بد من ثقافة ومعرفة تتيح لصاحبها تفسير ذلك الحسن وتعليله[1].

وهذا هو الاتجاه الذي تدعمه النظرة الفاحصة لمسالك النقد وميادين الأدب؛ لكن بعض النقاد في العصر الحديث وهموا حينما أرادوا إخضاع النقد لمقاييس العلم وحده، والاتكاء على المعرفة وحدها، وإعمال تقسيمات المنطق وبعض مقاييس اللغة العربية في استجلاء أسرار النقد وغوامضه، وفي هذا تنديد بالذهنية العلمية في النقد، وتعريض بالذين تصدوا له دون أن يكون لهم فيه طبع ودراية ودربة، حتى جاء بعض النقاد الذين كانوا قوى دافعة في توجيه النظرية النقدية في الشعر والنثر؛ فتعمقوا في العلاقة بين النظرية والتطبيق، وحققوا للنقد شخصية متميزة بعض التميز، ومن هذه القوى "أحمد الهاشمي" -موضوع الدراسة- الذي أسهم في تطور النقد الأدبي، وكان لآرائه النقدية الأثر الأكبر في تطور النقد التطبيقي ورقيّه.

وفي الحقيقة، لم يكن الهدف -من دراسة "الهاشمي"- تتبع حياته أو استقصاء أخباره- وإن كنت قد بذلت في سبيل ذلك من الجهد ما بذلت؛ كي يتسنى للقارئ التعرف على شخص ذلك العالم الأديب- وإنما تهدف الدراسة إلى الوقوف على آراء "الهاشمي" وتسليط الضوء على جهوده في مجال النقد الأدبي، وعلى آثاره الأدبية، "شعرا ونثرا"، ومعالم منهجه النقدي في كثير من القضايا التي تناولها، ومدى مساهمته في تطوير النقد التطبيقي في العصر الحديث، وأهم الإضافات النقدية والقضايا التي طرقها في كتابيه "جواهر الأدب"، و"جواهر البلاغة"، وما يدور في هذه الحدود.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في ميدان البحث النقدي، من خلال الكشف عن آراء "الهاشمي" النقدية، ورسم صورة واضحة لمعالمه البلاغية وملامحه الأدبية، وبيان أثره في القضايا التي طرقها عقله وتناولها قلمه؛ لإفادة كل باحث يرغب في الوقوف على ذلك، خاصة أنه لم يحظ من قبلُ بدراسة وافية مستقلة.

كما أن هذه الدراسة تسعى إلى محاولة الإجابة عن أهم الأسئلة التي تدور حولها الدراسة:

- ما القضايا النقدية التي عالجها "الهاشمي" في مؤلفاته؟
- بم امتازت آراء "الهاشمي" النقدية؟
- ما أثر آراء "الهاشمي" النقدية في انتقال النقد من التأثير إلى التطبيق؟
- ما منهج "الهاشمي" في تناول القضايا النقدية ومعالجتها؟
- ما أثر "الهاشمي" في تطور النقد الأدبي في العصر الحديث؟

التمهيد:

المطلب الأول: علاقة النقد بالبلاغة والأدب

النقد الأدبي ردُّ فعل للأدب، والبلاغة والنقد ردُّ فعل لأحدهما تجاه الآخر، ولا يمكن فصل بعضها عن بعض؛ لكونها تمثل جزءا من كل؛ ولذا يقول صاحب الموجز: "وذلك في اعتقادنا أمر محمود، وكان ينبغي أن يستمر فلا يقدم نقد بلا بلاغة؛ لأنها عنصر من عناصره، ولا تقدم بلاغة بلا أدب، لأنها به تحيا وتظهر، وما أظلمت البلاغة عندنا وجمدت إلا يوم انزوت عن النقد والأدب جميعا؛ لتصبح حدودا جامدة وتعريفات خالية من النبض والروح"[(2)].

وهذا الجزء الأخير من كلامه وإن كان وجيها؛ فإن الضرورة هي التي ألجأت إلى ذلك التقعيد وتلك الحدود؛ لغرض استعادة الذوق الأدبي الذي خبا بعد أن دبّ الفساد في التراكيب وبعد أن اختلت الطرائق العربية والأساليب، التي هي الجسد لتلك الروح، وقامت العلوم العربية في القرون المتقدمة لإصلاح ذلك الجسد، ثم جاءت هذه القواعد المعرفية بعد ذلك لتكون معينة على استعادة الذوق وإنعاش تلك الروح.

على أن الروح الأدبية كانت حاضرة ماثلة في الاستشهاد لتلك القواعد وتحليل تلك الظواهر؛ لكن الوقوف عند هذه الحدود وتلك القواعد هو الجمود المذموم؛ فهي أولًا وآخرًا وسائل وأدوات وليست من الأهداف والغايات، وهي مدرسة واحدة من المدارس البلاغية عرفت بالمدرسة العلمية، ولا يعني ذلك موت المدرسة الأدبية الذوقية؛ فنحن نجدها حية بكامل قوتها وحيويتها حتى مع ظهور المدرسة العلمية في البلاغة.

ونرى هذا الاتجاه الذي يغلب عليه الذوق الأدبي ماثلًا في بعض المصنفات البلاغية، على نحو ما نجد عند ابن الأثير في "المثل السائر" و عند العلوي في "الطراز" وغيرهما، إضافة إلى المدرسة البيانية أو الاتجاه البياني الذي نشط تطبيقا عند الزمخشري في "الكشاف"، إضافة إلى أصوله

النظرية عند عبد القاهر ومن سبقه في البحث البياني أو الإعجازي، وما المدرسة العلمية إلا أحد هذه الاتجاهات، وكان هدفها إمداد الدارسين بالأدوات والوسائل المعينة على التذوق الأدبي والبياني؛ إلا أن كثيرا من المنتمين إلى الحقل البلاغي وقف عندها وجعلها غاية في ذاتها، وهو ما لم تنشأ له تلك المدرسة العلمية وذلك الاتجاه التعليمي.

إذن فالأدب يوجد أولا ثم توجد البلاغة والنقد، ولعل أبرز مظاهر تأثير العلوم الأدبية في حياة البلاغة العربية يتمثل في موسوعة "الجاحظ " (ت255هـ) "البيان والتبيين" تلك الموسوعة التي ضمنها الجاحظ كثيرًا من الفنون الأدبية التي اختلط فيها النقد بالأدب والبلاغة؛ كما يتمثل الربط المحكم بين البلاغة والأدب والنقد في كتاب "الوسيلة الأدبية" في علوم العربية للشيخ "حسين المرصفي" الذي يتخذ من العلوم العربية مجتمعة وسيلة للوقوف على ما تحمله النصوص من عمق ونظرات نقدية، وقد تأثر به في هذا المنهج تلميذه "أحمد الهاشمي" في كتابيه "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" و"جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب".

فالنقد الأدبي هو الوقوف على النص الأدبي، سواء من جهة تقويمه أم من جهة تحليل ظواهره الفنية؛ أما علم الأدب: فهو الوقوف على النص الأدبي وشرحه وتفسيره، وأما تاريخ الأدب: فهو الوقوف على الناحية التاريخية للأدب، وأما البلاغة: فاهتمامها ينصب من جهة أولى على النصوص الأدبية وكذلك النصوص العلية المقدسة تحليلا لها واستجلاء لجمالها وأسرار معانيها، وينصب اهتمام البلاغة من جهة أخرى على المبدع قبل الإنتاج الفني، كما سيأتي، وكل هذه تسمى بالعلوم الأدبية.

وهي -وإن توزعت وتنوعت- تلتحم وتتضافر عند مواجهة النصوص الأدبية ونقدها وتحليلها واستنطاق جمالها وملاحقة معانيها؛ لكن ارتباط النقد الأدبي بالبلاغة أقوى؛ إذ يمكن وصفه بأنه ارتباط صلة أكثر من كونه مجرد علاقة؛ لما نرى من ذلك التمازج بينهما؛ فلقد نبعا من أصل واحد، وسارا معا شوطا بعيدا في المراحل الأولى من تاريخهما، وإن كان النقد سابقا للبلاغة من جهة أنه البذرة الأولى لها؛ فقد كانت البلاغة في نشأتها الأولى عبارة عن ملحوظات نقدية أتت على لسان ابن الصحراء هنا وهناك، إلا أن البلاغة العربية سبقت النقد الأدبي من جهة التطبيق العلمي، ومن جهة أن البلاغة كانت الأساس النظري للنقد، وهو ما يمكن أن نتلمسه محققا بالفعل في محاولات التأليف الأولى.

فكتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر هو مناصفة بين قضايا النقد ومسائل البلاغة، وكذا الأمر في "كتاب الصناعتين" لأبي هلال العسكري، وبين الكتابين ما يزيد على نصف قرن؛ فوفاة قدامة كانت سنة 337هـ، والعسكري سنة 395هـ، وهكذا الحال في كثير من التآليف في المراحل الأولى، وحتى بعد استقرار البحث البلاغي؛ إذ نجد في صميم الكتب البلاغية بعض القضايا النقدية كقضية السرقات الأدبية، وهي تنتمي إلى فن الموازنة بين النصوص، وهي من عمل الناقد في المقام الأول[3].

ونظرا لما بين العلمين من الامتزاج بقيت بعض المباحث ملتصقة بأحد العلمين لعلاقة أو لأخرى. كما أنها تتجاوز النصوص الأدبية من شعر ونثر إلى النصوص العلية من قرآن وسنة؛ من حيث تحليل عباراتها وتراكيبها تحليلا تُستجمع فيه الذائقة ويستعان عليه بالمقاييس المعرفية، ويتدرج النظر التحليلي باللفظة فالجملة فالجمل فالنص، كما ينصب اهتمام البلاغة من جهة أخرى على المبدع قبل الإنتاج الفني؛ فهي تسبق إلى المبدع نفسه لتضع أمامه الأصول الفنية التي يجب أن يراعيها حين يقبل على عمله الفني بقصد تحويله إلى مشاعر وأخيلة تمر بها أعماقه إلى كلمات أو صور ذات خصائص معينة تهدف إلى إيجاد حالة مشابهة عند المتلقي.

ثم إن البلاغة تُعنى بتحديد مواطن الحسن والجودة في الأسلوب الأدبي ولا ينصب اهتمامها أصالة على النماذج الرديئة أو الضعيفة؛ في حين أن النقد يتجه إحدى جهتين: نظرية أو تطبيقية، وهو في أي الاتجاهين أو الوجهتين يتخذ مادته من أعمال فنية قد أنجزت بالفعل، وهنا يكون الرأي أو الحكم النقدي بمثابة استنتاج أو تأمل[4].

وهذا يؤكد أن عمل الناقد يبدأ حين ينتهي عمل الأديب وأن النقد رد فعل للأدب؛ فالصلة بين النقد الأدبي والأدب وثيقة أيضا؛ فغاية النقد الأدبي تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمه الموضوعية، وقيمه التعبيرية والشعورية.

وواضح أن الأدب يوجد أولا ثم يوجد نقده ثانيا؛ لأن موضوع النقد الأدبي هو العمل الأدبي، ومن هنا ينشأ الفرق بينهما: "فالأدب موضوعه الطبيعة والحياة الإنسانية، والنقد موضوعه الأدب، فهو فن مشتق من غيره، أو متوقف على غيره؛ إذ لا يوجد بدون أدب يشتق منه قواعده، ويسلط عليه مقاييسه ويصور فيه رضاه وسخطه"[5]؛ إننا في الحقيقة لا يمكن أن نتصور الأدب والبلاغة والنقد منفكة بعضها عن بعض؛ فالعلاقة بينها - بل الصلة - كما بين الروح والجسد.

المطلب الثاني: حياة "الهاشمي"

ضنت كتب التراجم بالكشف عن حياة "الهاشمي"، مولدا ونشأة ومراحل تعليم وحياة، في حين أفاضت بالكلام عن أقرانه ومعاصريه من الأدباء والعلماء، ولا يعرف السبب في هذا الإهمال؛ إلا إنه قد يعود إلى تعيينه مديرا لمدرسة الملك فؤاد الأول[6]، أو ربما يرجع إلى أنه تلميذ "محمد عبده" الذي كان يتهم في ذلك العصر ببعض الاتهامات.

وعلى كل فهو أحمد "الهاشمي"[7] بن أحمد بن إبراهيم بن مصطفى نافع الحسيني، المشهور في زمانه بـ "معلم البيان " ويبدو أنَّ نسبه يرجع إلى آل البيت؛ لنسبه "الهاشمي"؛ حيث ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب "الهاشمي"، ﷺ، ولإضافة كلمة "السيد" إلى اسمه "أحمد" في جميع مؤلفاته، وهذا ما لم تذكره كتب التراجم التي عرّفت به.

وقد ذكر المؤرخ "زكي محمد مجاهد" أن "الهاشمي" ولد في محلة زياد من أعمال المحلة الكبرى بمصر عام (1295هـ) الموافق عام (1878م) ونشأ بها، ثم سافر إلى القاهرة مع جده والتحق بالأزهر الشريف، وتلقى العلوم النقلية والعقلية على والده وشيوخ الأزهر كالشيخ "الأنبابي، و"الأشموني"، و"جمال الدين الأفغاني" و"الرافعي" و"البحرواي"، و"الشربيني"، و"البشري"، و"محمد عبده"[8].

وقد نشأ "الهاشمي" نشأة علمية دينية، كانت السبب في توجيهه إلى الأزهر الشريف، بعد إتمام دراسته الأولى، حتى عرف بعد تخرجه بأنه المعلم " الأزهري"[9]، واشتغل "الهاشمي" بالتدريس في مدارس فكتوريا الإنجليزية (25) عاما، ثم ارتقى الأمر به إلى أن أصبح مديرا لمدارس الجمعية الإسلامية، ثم استقال منها، واستمر مديرا لعدد من المدارس الأهلية، مثل مدرسة فؤاد الأول، ومدرسة ولي العهد بشبرا، ثم عين مراقبا لمدارس فيكتوريا الإنجليزية بالقاهرة حتى عام 1344هـ[10].

ولقد كان "أحمد "الهاشمي"" ذكيا شديد الذكاء، وقد أجمع العلماء الذين قرظوا مؤلفاته على ذلك، ومن هذا قول الشيخ حمزة فتح الله: "أي بني الجهبذ النحرير والفذ العبقري السيد أحمد الهاشمي"[11].

ولعل "الهاشمي" قد أدرك أن علماء الأدب في العصر الحديث سيغفلون الحديث عنه والتنويه بذكره في مجال الأدب والنقد البلاغة؛ ولذلك نراه يقول: "بأن تذكاره الوحيد هو تمثاله المرسوم من خلال مؤلفاته:

أمضـــي وتبقـــى صـــورتي مرســـومة عنـــد الأحبـــة والرســـوم تقـــيم

و"الهاشـــمي" هـــو أحمـــد مـــن أحمـــد تـــــذكاره تمثالـــــه المرســـــوم"[12]

وقد أغفلت كتب التراجم ذكر أسماء أساتذة "الهاشمي"، ويمكن أن نستدل عليهم من خلال التقريظات التي قرظها "الهاشمي" لعلماء زمانه في مصر وأنه درس على خيرة العلماء في عصره ومنهم:

1. الشيخ أحمد المرصفي (ت 1306 هـ).
2. الشيخ حسين المرصفي (ت 1307 هـ).
3. الشيخ محمد البحيري (كان حيا بل 1307هـ).
4. الأستاذ محمد عبده (ت 1323هـ) وقد كتب له قصيدة يهديه فيها كتابه "جواهر الأدب".
5. الشيخ علي البيلاوي (ت 1323هـ).
6. الشيخ سليم البشري (ت 1335هـ).

أما من جهة مؤلفاته فقد نشر "الهاشمي" مجموعة كبيرة من الكتب كان الطابع الغالب عليها الأدب واللغة والبلاغة، ومنها: "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، و"جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب"، و"ميزان الذهب في صناعة شعر العرب" في العروض، و"السحر الحلال في الحكم والأمثال" و"المفرد العلم في رسم القلم"، و"ألف حديث وحديث" مخطوط. إلى غير ذلك من التآليف التي تربو عن خمسة عشر مؤلفا في فنون وعلوم اللغة العربية جميعها: البلاغية والنقدية والأدبية، وفي النحو والصرف والإملاء، بالإضافة إلى كثير من المقالات التي كانت تنشر في المجلات الأدبية والعلمية.

كما أنّ له شعرًا في العديد من الأغراض الشعرية كالحكمة، والمدح، والفخر والرثاء، ونكتفي بالتدليل على شعره من خلال قصيدته التي عارض فيها لامية الطغرائي (ت 513 هـ) ومنها:

عليـــك بالصـــبر والإخـــلاص فـــي العمـــل ولازم الخيـــر فـــي حـــل ومرتحـــل
وجانـــب الشـــر واعلـــم أن صـــاحبه لا بـــد يجـــزاه فـــي ســـهل وفـــي جبـــل
واثبـــت ثبـــوت الرواســـي الشـــامخات ولا تـــركن إلـــى فشـــل فـــي ســـاعة الوهـــل
وكـــن كرضـــوى لمـــا يعـــروك مـــن نـــوب ولا تكـــن جازمـــا فـــي الحـــادث الجلـــل
واصـــبر علـــى مضـــض الأيـــام محـــتملا ففيـــه قـــرع لبـــاب الـــنجح والأمـــل[13]

وفيه دليل على الإعجاب بلامية الطغرائي واستحسانه إياها.

وقد عاش "الهاشمي" حتى أواخر عام 1362هـ الموافق 1943م، ثم انتقل إلى جوار ربه، عن عمر يناهز ٦٧ عاما، وصلي عليه في الجامع الأزهر في مشهد حافل بالعلماء والرؤساء والوجهاء، وتسابقت الصحف المصرية إلى نعيه والإشادة بمكانته العلمية[14].

المبحث الأول: آراء "الهاشمي" النقدية

من خلال تتبع ما كتبه "الهاشمي" نجد له آراء واضحة في كثير من قضايا النقد العربي، حيث كان له فيها نظر ورأي يضاهي آراء النقاد؛ وافق فيها بعضهم وزاد على آخرين، وتارة يجمع بين نظر هذا وذاك، ومن أهم تلك القضايا: قضية مفهوم الشعر، وأولية الشعر العربي، وطبقات الشعراء، والسرقات الشعرية.

مفهوم الشعر:

الشعر ضرب من التعبير ينبع من العاطفة الصادقة، ويصدر عن الشعور حين يستثار، ويعتمد على الحس المرهف والذوق، أكثر من اعتماده على العقل والمنطق، وقد وقف كثيرون في تعريفهم للشعر عند شكله وصورته، وتباعدوا عن حقيقته وجوهره.

ولا شك "أن تعريف الشعر تعريفا منطقيا أمرٌ غير يسير؛ لأن كلمة "الشعر" إذا أطلقت أثارت في نفوس الناس معاني مختلفة حسب دراستهم أو ما قد ينتظرون من هذا الفن أداءه؛ فالعروضيون أو اللفظيون عامة يفهمون من هذا اللفظ صورته الظاهرة في الوزن والقافية اللذين يميزانه من النثر، والمناطقة يرون فيه وسيلة مؤثرة تبعث في النفوس انفعالا ما؛ فنظروا بذلك إلى وصف الشعر أو إطرائه دون العناية بحده حدا جامعا مانعا كما يقول المناطقة"[15]، واهتمام النقاد بمفهوم الشعر جعلهم يتجهون في تعريفه عدة اتجاهات:

فاهتم بعضهم بالشكل الخارجي للشعر وصورته أكثر من اهتمامهم بجوهره وحقيقته، وهذا الاتجاه سلبه سحر تأثيره، وخرج به عن نطاق العاطفة والشعور، وكان هذا نتيجة اهتمام النقاد بقيم وتقاليد الشعر العربي الخارجية، مما يوحي بأن النقد العربي نقد شكلي.

ودرج العروضيون على أن يعرّفوا الشعر بأنه: هو الكلام الموزون المقفى، وعلى هذا النسق سار "ابن سلام الجمحي حيث يقول: "إن المنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر، والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي، والمتكلم مطلق يتخير الكلام"[16]، فإذا انتقلنا إلى تعريف الشعر ذاته ألفينا ما جاء على لسان "قدامة بن جعفر" من أنه: "قول موزون مقفى يدل على معنى"[17]، في حين

نرى "الهاشمي" يذكر أن المحققين من الأدباء يخصون الشعر "بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى، المعبر غالبا عن صور البديع"[18].

وقد قرر "الهاشمي" أن العرب أطلقوا تجوزًا لفظ الشعر على كل كلام تضمن خيالا، ولو لم يكن موزونا مقفى؛ فالوزن والقافية من أخص خصائص الشعر العربي منذ القديم، وأعني بالوزن التفعيلات التي يتألف منها البيت، وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية في القصيدة العربية، وكان الذي يراعى في القصيدة هو المساواة بين أبياتها في الوزن بحيث يتساوى في خطها من عدد الحركات والسكنات المتوالية، وفي نظام هذه الحركات والسكنات وفي توالها، كما حافظوا على وحدة الإيقاع والوزن في جميع أبيات القصيدة والتزموا أيضا قافية واحدة في جميع القصيدة؛ وفي هذا يقول "الهاشمي":

"شعر العرب رجزه وقصيده يبنى على قافية واحدة كيفما طال القول"[19]؛ غير أن أهم نقد يمكن أن يوجه إلى هذا هو اتجاه بعض الشعراء إلى ظاهرة التمرد على الوزن والقافية والتجديد فيهما لملاءمة إيقاع الحياة الجديدة؛ فأحيانا يلجأ الشعراء إلى الأوزان المهجورة وبالذات الرجز، وقد أكثروا من استعمال المقطوعات الشعرية، وتنبهوا إلى قيمتها الغنائية والأسلوبية؛ فظهرت الموشحات، وأشكال المسمط، والمخمس، وربط كثيرون أشعارهم بمظاهر الإيقاعات اليومية.

ولعل ما قرره "الهاشمي" من أن العرب تطلق تجوزا لفظ الشعر على كل كلام يتضمن خيالا ولو لم يكن موزونا مقفى: هو ما ينادي به اليوم بعض الشعراء من ضرورة التحلل من قيود الوزن والقافية، وأطلقوا على هذه الحركة "الشعر المرسل" ولا يمكن أن يدخل في مفهوم الشعر إلا إذا فقد أهم خصائص الشعر وأعظم سماته؛ إذ هو كلام مرسل لا خطام له ولا زمام.

كما أدرك "الهاشمي" أهمية عنصر العاطفة في الشعر فيقول: " ولجريه وفق النظام الممثل في صورة الوزن والتقفية كان تأثيره في النفس من قبيل إثارة الوجدان والشعور، بسطا وقبضا وترغيبا وترهيبا، لا من قبيل إقناع الفكر بالحجة الدامغة، والبرهان العقلي؛ ولذلك يجمل أثره في إثارة العواطف، وتصوير أحوال النفس، لا في الحقائق النظرية، ولا ريب أن ترتاع بصورة المحسوس الباهر، وما انتزع منه الخيال الجلي؛ لخفة مؤونته عليها، وإراحته لها من المعاناة والكد، إذا انضم إلى نغم الوزن والقافية، الشديد الشبه بتأثير الإيقاع والتلحين الذي يطرب الحيوان فضلا عن الإنسان"[20].

وهو بهذا يفرق بين الشعر والنثر؛ فمجرد الوزن والقافية لا يكفي فارقا بين النثر والشعر؛ فلغة الشعر لغة العاطفة، ولغة النثر لغة العقل، ومجال الشعر هو مجال الشعور، سواء أثاره الشاعر في تجربة ذاتية أم غير ذاتية من خلال تصوير مسائل الكون ونحو ذلك، والخيال بأنواعه من أهم عناصر الأثر الأدبي، وهو يغلب على الشعر أكثر من النثر؛ فهو الأداة اللازمة لإثارة العاطفة وإشعالها، وهو الذي يسلك به الشاعر والأديب نفس المتلقي، ويثير لديه التأمل ويحرك فيه التعجب والطرب، ومشاهدة الصور في النص الإبداعي.

وقد ذهب "الهاشمي" في مفهومه للشعر إلى ما ذهب إليه "ابن خلدون" من أن الشعر صناعة، وذلك في الفصل الذي تناول فيه صناعة الشعر، ووجه تعلمه، وقد قرر "ابن خلدون" أن هذه الصناعة وتعلمها مستوفى في كتاب "العمدة" "لابن رشيق القيرواني" ولكن "الهاشمي" اعتمد على ما جاء في "مقدمة ابن خلدون" فذكر "أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطا"[21].

وحُقّ لـ"الهاشمي" أن يعجب بابن خلدون حين تكلم في صناعة الشعر وأسلوبه؛ فهو يصدر عن فهم عميق لهذه الصناعة، وعن وعي دقيق بهذا الأسلوب؛ فيعرّف الأسلوب الشعري بأنه المنوال الذي ينسج عليه التراكيب، أو القالب الذي يصب فيه، وهو يشير بالقالب أو المنوال إلى القواعد والأصول التي تجب مراعاتها في الشعر العربي، والتي لا يقوم الشعر بدونها، وهي قيوده التي لا بد له منها، كما أن لكل فن قيودا، ثم بعد ذلك للشاعر أن ينطلق فيخرج ألوانا من العواطف والمعاني والأخيلة ولا يلبث بعد أن تقوى ملكته أن ينسي هذه القيود التي هي كالمنوال أو القالب[22].

ولعل "الهاشمي" أعجب بكلام "ابن خلدون" هذا لما رأى ما وصلت إليه حال الشعر في زمنه، حتى صار جسدا بلا روح، ولعله رأى في ترديده إيقاظا للغافلين، وتنبيها لهم، وتعريفا لهم بالطريق الصحيح، وقد أخذ "الهاشمي" كلام "ابن خلدون" في كيفية عمل الشعر وآرائه فيها على أنها قضية مسلمة، وقام باختصارها؛ فهما يتفقان في المبادئ التي يتطلبها عمل الشعر[23].

ومن الآراء التي ذكرها "الهاشمي" في تعريف الشعر ما نقله عن" توفيق مفرح" الذي عرّف الشعر بقوله: "الشعر إله قديم مات ودفن في العواطف الراقية؛ فجعل شعور النفس كفنا له، كلما تحركت العواطف ولمس الكفن استيقظ ذلك الإله وملأ الدنيا أنينًا مدهشًا"[24]، مع التحفظ على التأليه والأوصاف المذكورة له.

ويتضح من ذلك أن العاطفة هي روح النصوص الأدبية؛ تحيا بها في الشعور الداخلي؛ فكلما تحركت العواطف ولمست الشعور انبعث في الشعر الحياة والجمال، وهذا الشعور منبعه الذوق فحسب.

أولية الشعر العربي:

الشعر العربي القديم ديوان العرب؛ فهو يعكس واقعهم في شتى مجالاته وأغراضه، وفي طرائقه وأشكاله، وحقيقته ومجازه؛ ففيه تاريخهم ومآثرهم وأمجادهم ومواقفهم وأيامهم، والشعر الجاهلي الذي وصل إلينا في شكله الناضج لا بد أن يكون له أولية، وهذه الأولية هي التي أدت إلى تطور الشعر العربي القديم في شكله الفني ومضامينه الفكرية.

ولقد حظيت قضية نشأة الشعر وأوليته باهتمام كثير من النقاد منذ القدم؛ ولهذا فالحديث عن نشأة الشعر وأوليته لا يعدو أن يكون حدسا ورجما بالغيب؛ إذ لم يؤثر لنا عن الأوائل في هذه القضية ما يجعلنا نطمئن إليها، ونقطع فيها برأي.

وقد أشار "الهاشمي" إلى هذه القضية بقوله: "إنه قد خفي علينا -كأكثر الأمم- مبدأ قول الشعر، وأول من قاله، أما ما نسب من الشعر إلى آدم، وإبليس والملائكة، والجن، والعرب البائدة فهو حديث خرافة"[25].

ف"الهاشمي" يقرر أن الشعر الذي نسب إلى آدم عليه السلام، والملائكة، والجن، والعرب البائدة، وإبليس هو من حديث الخرافة؛ لأن هذا الشعر لا يليق أن ينسب إلى آدم -عليه السلام- وهو من جعل الله علمه حجة على الملائكة؛ فقوله الشعر كلام غير مسلم به، كما أن هذه الأشعار التي نسبت إليه أشعار مختلقة مصطنعة منسوبة خطأ إلى غير قائليها؛ فلم تصح سندا ولم تقبل عقلا.

ونحن نتفق مع "الهاشمي" في ذلك؛ لأن نسبة هذا الشعر مشوبة بالشك عن العرب البائدة فكيف بغيرهم ممن سبقهم، ومما يؤكد هذا ما ذهب إليه "ابن سلام الجمحي" بقوله:" ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وإنما قصّدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبد مناف، وذلك يدل على إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتبع"[26].

ثم يثبت "الهاشمي" الشعر الذي صحت روايته بقوله: " الشعر الذي صحت روايته منذ أواسط القرن الثاني قبل الهجرة تنتهي أقدم مطولاته إلى " مهلهل بن ربيعة"، وأقدم مقطعاته إلى نفر

لعلهم لم يبعدوا عنه طويلا مثل: "العنبر بن عمرو بن تميم"، و"دريد بن زيد بن نهد"، و"أعصر بن سعد بن قيس عيلان"، و"زهير بن جناب الكلبي"، و"الأفوه الأزدي"[27].

و"الهاشمي" متأثر في ذلك "بابن سلام الجمحي"، كما تأثر به "ابن رشيق القيرواني" من قبل في قضية أولية الشعر العربي؛ فقد رووا أنه لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وأن أول من قصد القصائد، وذكر الوقائع "المهلهل بن ربيعة" التغلبي في قتل أخيه كليب، فهو أول من رويت له كلمة تبلغ ثلاثين بيتا، وتبعه الشعراء مثل: "امرئ القيس"، و"علقمة"، و"عبيد"، ممن أخرجوا لنا الشعر العربي في صورته الحاضرة[28].

طبقات الشعراء:

فكرة الطبقات ليست من الأفكار الحديثة التي جاء بها "الهاشمي"، وإنما هي فكرة لها جذورها القديمة في تراثنا النقدي؛ إلا أننا نجد أن ثمة جديدا في تقسيم "الهاشمي" إذا ما قارناه بالتقسيم القديم في طبقات "ابن سلام الجمحي" و"ابن المعتز"، وعند غيرهما من النقاد القدماء.

فقد عني ابن سلام الجمحي بذكر الفحول من شعراء الجاهلية، وجعلهم في عشر طبقات، وقسم كل طبقة إلى أربعة شعراء، ثم أتبعهم بذكر ثلاث طبقات أخرى: طبقة شعراء القرى، طبقة شعراء المراثي، طبقة شعراء الإسلام، ووضع شعراء الإسلام في عشر طبقات أخرى ينتهون إلى أواخر العصر الأموي، ولم يعن بمن نشأ بعدهم من الشعراء حتى عصره الذي كان فيه.

ولعل "ابن سلام" قد تابع الرواة وعلماء اللغة كـ"أبي عمرو بن العلاء"، و"الأصمعي" و"ابن الأعرابي" وتأثر بهم في تفضيلهم الشعر القديم لمجرد قدمه وسبق الزمن بصاحبه، وحملهم على المحدثين والغض من شعرهم؛ فتابعهم "ابن سلام" في ذلك، واقتصر على شعراء الجاهلية وصدر الإسلام؛ يقول في ذلك:" ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام، والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام؛ فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء"[29].

وقد وضع "ابن سلام" مقاييس نقدية لتقسيم الطبقات من الشعراء، وهي كثرة شعر الشاعر، وجودته، وتعدد أغراضه، وإن كان يقدم الكثرة على الجودة، كما اعتمد على مقياس آخر، كان قد سبقه إليه الأصمعي، وهو النظر إلى قلة القصائد وكثرتها عند الشاعر، فإن كانت القصائد كثيرة فإنه يستحق أن يكون ضمن شعراء الفحول، وإلا بقي دونهم، ويضع "الأصمعي" مقياسا للمفاضلة

بين الشعراء هو اللين، وهو مقياس يتمثل في النظر من جهة القوة والضعف، وله في ذلك أحكام محفوظة وأقوال مشهورة.

واعتمد "ابن سلام الجمحي" أيضا على بعض المقاييس النقدية في تقسيم طبقاته منها: تقارب أصحاب كل طبقة في أشعارهم، أو أغراضهم الشعرية، والتشابه في الموضوع مثلا؛ لذا نراه يفرد لأصحاب المراثي بابا خاصا بهم يعرضهم فيه ويفاضل بينهم بقوله: "والمقدم عندنا متمم بن نويرة"[30]. وكأنه يلاحظ فكرة الفن الأدبي، وأنه من الواجب أن يوازن النقاد بين الشعراء الذين اشتركوا في فن واحد أو غرض معين داخل هذا الفن أو في الغرض وحده.

ويعلق على هذا "عبد الرازق أبو زيد" قائلا: "والواقع أن ابن سلام شغل نفسه، وأجهد فكره بتقسيم الشعراء إلى طبقات طبقا لمبادئ عامة اتخذها أساسا للحكم عليهم، وهذه المبادئ هي كثرة شعر الشاعر، وتعدد أغراضه وجودته، ولم نجد عنده ما كنا ننتظره منه من تحليل دقيق للشعر يوقفنا على سر تقديم شاعر على آخر ولم يفرد للشعراء العباسيين بابا"[31].

ويبدو أن هذا التقسيم لم يكن يلقى اهتماما كبيرا من النقاد الذين جاءوا بعد "ابن سلام"، وذلك لما فيه من الصعوبة والتعقيد، ومع ذلك نجد ابن المعتز يؤلف كتابا عنوانه "طبقات الشعراء المحدثين" عرض فيه ألوانا من الشعر لطائفة من شعراء الدولة العباسية، وهذه المختارات الشعرية تدل على الغرض من الاختيار؛ فقد أثبت فيه أشعارا تزيد على ألف وخمسمئة بيت؛ وقد كان الغرض منها أمرين:

1. نماذج وشواهد تمثل خير ما للشاعر في رأي المؤلف.
2. آثار أغفلها معظم الرواة والنقاد، ويراها "ابن المعتز" جديرة بالذكر، وإلى هذا يشير في مقدمة الكتاب فيقول: "وذكرت ما كان شاذا من دواوينهم وما لم يذكر في الكتب من أشعارهم، واقتصرت على ما كان من مطولات قصائدهم"[32].

وبدأ "ابن المعتز" طبقاته بذكر شعراء المديح، وشعراء البديع، وشعراء المجون، واللهو، وطبقة الشواعر من النساء، وطبقة شعراء الأعراب، وشعراء الحكم، والأمثال، وشعراء الطبع.

وقد تأثر "الهاشمي" بفكرة الطبقات وبعض المقاييس، ومن المقاييس التي اعتمد عليها "الهاشمي" في تقسيمه لطبقات الشعراء: مقياس الزمان؛ حيث اعتنى "الهاشمي" بالتسلسل التاريخي، والزمني، وتدرج العصور التاريخية من العصر الجاهلي إلى وقته؛ فقسم الشعراء إلى طبقات أربع

باعتبار عصورهم: "طبقة الجاهليين، وهم الذين عاشوا وماتوا في الجاهلية، وطبقة المخضرمين، وهم الذين اشتهروا بقول الشعر في الجاهلية والإسلام، وطبقة الإسلاميين وهم الذين نشأوا في الإسلام، ولم تفسد سليقتهم العربية، وهم شعراء بني أمية، وطبقة المولدين أو المحدثين، وهم الذين نشأوا زمن فساد العربية وامتزاج العرب بالعجم، وذلك من عصر الدولة العثمانية إلى يومنا هذا"[33].

وقد تميز "الهاشمي" عن المستشرق الألماني" بروكلمان" في كتابه "تاريخ آداب اللغة العربية"، والأستاذ "حسن توفيق العدل" في كتابه" تاريخ آداب اللغة العربية"، و"حسين المرصفي" في كتابه "الوسيلة الأدبية"، و"دليل المسترشد في فن الإنشاء"، و"أحمد حسن الزيات" في كتابه "تاريخ الأدب العربي" بمراعاة تسلسل العصور من الجاهلية إلى الإسلام، مرورا بالعصر الأموي والعباسي، وانتهاء بالعصر الحديث، وهي الطريقة التي أصبحت سائدة في كتب الأدب العربي، ولا يغيب عنا أن "الهاشمي" كان يعتمد ذوقه في اختيار النصوص الشعرية والنثرية، مع ميله إلى القديم وتقديمه له، فيما يبدو.

السرقات الشعرية:

إن قضية السرقات الشعرية قضية قديمة في أدبنا العربي؛ فلا نكاد نجد كتابا في النقد الأدبي والبلاغة خاليا من البحث في هذا الموضوع؛ فقد شغلت الأدباء والنقاد أمدا طويلا، فتوفروا عليها وألفوا فيها الكتب، وقسموها وبوبوها، وكل هذا تأكيد منهم على قضية نقدية مهمة هي قضية السبق والابتكار في قول الشعر.

وسميت السرقات بهذا الاسم منذ أقدم العصور، وذلك راجع إلى أنها وردت في الأدب العربي غالبة على الشعر، فضلا عن منزلة الشعر خاصة، وتناول هذه القضية الشعراء القدامى والمحدثين على حد سواء. كما نالت هذه القضية ما تستحقه في كتب النقد الأدبي والبلاغة؛ حيث أولاها النقاد كثيرا من عنايتهم، وخصوها بمزيد من اهتمامهم، ولعل هذا الموضوع كان من أبرز الموضوعات التي عالجها النقد العربي في قديمه، وحديثه؛ إذ كان من أهم الأهداف النقدية الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها، ومقدار ما حوت من الجدة، والابتكار، أو مبلغ ما يدين به أصحابها لسابقيهم من المبرزين من الأدباء، من التقليد، أو الاتباع، ومن ثم تقديم بعضهم على بعض في المنزلة الشعرية.

فنظروا إلى السرقات الأدبية من هذا المسلك، حيث رأى الآمدي أن لا سرقة في الألفاظ لأنها مباحة غير محظورة، وإنما السرقة تتحقق في المعاني البديعة المخترعة التي يختص بها شاعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس الجارية في عاداتهم، قال: "وإنما السرق يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك"[34].

وتحدث القاضي الجرجاني عنها وذكر أن المعاني المشتركة والمتداولة لا تعد سرقة، قال: "فمتى نظرت فرأيت أن تشبيه الحسَن بالشمس والبدر، والجواد بالغيث والبحر...أمور متقررة في النفوس، متصورة في العقول، يشتركُ فيها الناطق والأبكم، والفصيح والأعجم، والشعر والمفحَم، حكمتَ بأن السرقة عنها مُنتَفية، والأخذ بالاتباع مستحيل ممتنع، وفصلتَ بين ما يشبه هذا ويباينُه، وما يلحق به وما يتميز عنه، ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع؛ فوجدتَ منه مستفيضًا مُتداوَلًا متناقلًا لا يعدّ في عصرنا مسروقًا، ولا يُحسَب مأخوذًا، وإن كان الأصل فيه لمن انفرد به، وأوّله للذي سبق إليه"[35].

وتحدث ابن رشيق عنها فقال: "هذا باب متسع جدًا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأُخَر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل"[36]، وحصر السرقات في البديع النادر من الكلام، "والسرق أيضًا إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره"[37].

في حين كان لنظر البلاغيين في السرقات مسلك آخر، يعتمد على الحكم عليها من خلال النظم من وجه؛ فالسرقة لدى عبدالقاهر الجرجاني ليست مجرد لفظ ومعنى إنما الأمر صياغة وتصوير[38]، كما أنه ذكر أن المعاني العقلية يتفق فيها العقلاء، والتخييلة يختص بها كل شاعر أو أديب عن غيره[39].

أما من جهة النظر في أي فنون البلاغة يمكن إدخالها؛ فقد صرح الخطيب القزويني بإلحاقها بفن البديع، وجعلها من ملحقاته التي لا ينبغي إهمالها[40]، وقد أثارت هذه المسألة تساؤل بعض البلاغيين، منهم العلوي الذي تساءل: هل تعد السرقة من علم البديع أو لا؟ واختار عدها من جملة أصناف البديع؛ معللا ذلك بقوله: "والبرهان القاطع على ما ذكرناه هو أن علم البديع أمر عارض

لتأليف الألفاظ وصوغها وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر، وتشوق القلب والخاطر، وهذا موجود في السرقات"[41].

وجاء "الهاشمي" وانتهج الدرب نفسه؛ فعقد في "جواهر البلاغة" بابا في السرقات الشعرية وما يتبعها، وجعلها من علم البديع في خاتمة علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، إلا أنه أكثر من الشواهد والأمثلة.

معنى السرقة:

عرّف "الهاشمي" السرقة بقوله: "أن يأخذ الشخص كلام الغير، وينسبه لنفسه"[42]؛ ونلحظ أنه جعل السرقة واقعة في الكلام، ولفظ "الكلام" يشمل الشعر والنثر، وعلى هذا فقد كان أولى بـ"الهاشمي" أن يسمي خاتمته "السرقات الأدبية" بدلا من الشعرية؛ لتتناسب مع تعريفه الذي اختاره، وقد جاءت عنده على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: النسخ: ويسميه "الهاشمي" انتحالا؛ ويُسمى فسخا[43]، وهو مذموم جدا في بيئة الشعراء، وحدَّه "ابن الأثير" بقوله: "هو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه"[44]. وعرفه "الهاشمي" بقوله:" هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معا، بلا تغيير ولا تبديل، أو بتبديل الألفاظ كلها، أو بعضها بمرادفها، وهذا مذموم وسرقة محضة"[45]. ويورده "الهاشمي" في عدة أقسام:

1. أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معا بلا تغيير أو تبديل، ومثل له بمثل ما مثل به علماء البلاغة كما فعل "عبد الله بن الزبير" بقول "معن بن أوس":

إذا أنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أخاكَ وَجَدْتَهُ ... على طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كان يَعْقِلُ

ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِن أَنْ تُضِيمَهُ ... إذا لم يَكُنْ عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

2. أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معا بتبديل الألفاظ كلها بمرادفها، كما فعل بقول "الحطيئة":

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيتِها ... واقعُدْ فإنكَ أنت الطاعمُ الكاسِي"[46]

قال الآخر:

ذَرِ المآثِرَ لا تذهبْ لِمَطْلَبِها ... واجلسْ فإنَّكَ أنتَ الآكلُ اللابس

3. أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معا بتبديل بعض الألفاظ بمرادفها، ولم يمثل له "الهاشمي".

4. أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معا بتبديل الألفاظ بضدها مع رعاية النظم والترتيب، كما فعل بقول حسان ﷺ:

بـــيضُ الوجـــوهِ كريمـــةٌ أحســـابُهُمْ شُـــمُّ الأنـــوفِ مـــن الطِّـــرازِ الأوّل[47]

فقال غيره:

ســـودُ الوجـــوهِ لئيمـــةٌ أحســـابهم فطـــسُ الأنـــوف مـــن الطـــرازِ الآخـــرِ

ولعل تقسيمه لأنواع النسخ يرجع إلى تقسيم "ابن الأثير" حيث رأى أن النسخ على ضربين: الأول يسمى وقوع الحافر على الحافر، والثاني: هو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ [48]، والضرب الأول أشار إليه "العلوي" في كتابه "الطراز" بأن يأخذ لفظ الأول ومعناه ولا يخالفه إلا بروي القصيدة.

وناقش "الهاشمي" النوعين الآخرين وهما: المسخ والسلخ، ولم يخرج عما ذهب إليه علماء البلاغة، ولعل حديثه عن الأنواع الثلاثة السابقة دون غيرها يشير إلى أن تلك الثلاثة هي الأصول في قضية السرقات، وهو في هذا يتفق مع "محمد بن علي الجرجاني" حيث قسمها ثلاثة أقسام هي: الانتحال، والإغارة، والإلمام[49].

كما أشار "الهاشمي" إلى المصطلحات التي تذكر غالبا عند البحث في السرقات؛ كالتضمين والاقتباس، وجعل التضمين خاصا بتوظيف الشعر، والاقتباس خاصا بتوظيف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأشار إلى أن الاقتباس ينقسم إلى ضربين: ضرب منه لا ينقل اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، كقول الشاعر:

وإذا مـــا شـــئت عيشـــا بيـــنهم خـــالق النـــاس بخلـــق حســـن

والثاني: ما ينقل إلى معنى آخر؛ كقول ابن الرومي:

لـــئن أخطـــأتُ فـــي مـــدحي فمـــا أخطـــأتَ فـــي منعـــي

لقـــد أنزلـــت حاجـــاتي بـــواد غيـــر ذي زرع

وذكر أن الاقتباس من حيث القبول والرد ينقسم ثلاثة أقسام:

مقبول: وهو ما كان في الخطب والمواعظ.

ومباح: وهو ما كان في الغزل والرسائل والقصص.

ومردود: وهو ما كان في الهزل[50].

ولم يطل "الهاشمي" في قضية السرقات الشعرية، وربما يعود ذلك إلى أنه مسبوق بكثير من أقوال النقاد قبله؛ حتى لقد كان شغلهم الشاغل أن يذكروا من أين أخذ هذا الشاعر معناه، ومن سبقه إليه، ومن منهم أجاد، أهو الشاعر التابع أو المتبوع؟

مفهوم الأدب:

تناول "الهاشمي" مفهوم الأدب بمعناه العام وتناوله من جانبه الأخلاقي، ومن جانبه الطبعي، ومن جانبه الكسبي، كما أشار إلى الغاية التي يهدف إليها علم الأدب ويسعى لها، وأشار كذلك إلى تنوع الأدب إلى إنشائي ووصفي، هذا مجمل تناوله للأدب بعد استقراء هذه القضايا وتحديد مواضعها المتفرقة في "جواهر الأدب".

فعبر عن الأدب من جانبه الأخلاقي بأنه: " كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل"[51]، وهو ما عبر عنه محمد مريسي بقوله: "والأخلاق العظيمة الحسنة هي التي تضبط العلاقات والاهتمامات بين أنواع النشاطات الإنسانية القولية والفعلية، فيتحقق الانسجام بين تلك النشاطات كلما أخذت في الاعتبار أهمية الأخلاق في أداء دورها ومهمتها في الحياة، ويحدث العكس إذا لم تأخذ في اعتبارها تلك الأهمية"[52].

و"الهاشمي" قد حدد مفهوم الأدب بأنه: معنى أخلاقي وتهذيبي، وأنه طريق يجب أن يوصل للأخلاق الحميدة والفضائل الكريمة "وهذا هو المعنى العام للأدب الذي يتناول المعارف الإنسانية، والآثار العلمية، وأنواع الفنون الجميلة والرياضة مما يوسع الثقافة"[53].

ويشير إلى الأدب الطبعي بقوله: "هو ما فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والحلم"[54]، فالطبع يرق ويصلب، ويسهل ويتوعر، ويقوى ويضعف لاختلاف الطبائع، وما يعتور الغرائز، والأمزجة من تقلبات في أحوالها فنهاك من له "طبع في تأليف الرسائل والخطب، والأسجاع، ولا يكون له طبع في قرض بيت من الشعر"[55]. وقد أشار ابن قتيبة إلى قضية الشاعر المطبوع: "من سمح بالشعر، واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع، ووشى الغريزة"[56].

ونحن لا نوافق "الهاشمي" فيما ذهب إليه من اعتبار الأدب الطبعي منحصر فيما فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة؛ فالأدب الطبعي له جانبان: الجانب الإيجابي: وهو

ما يتمثل في الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة، والجانب السلبي: وهو ما يتمثل في الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وما يمثلها من القبح والفساد والرذيلة، والدليل على ذلك شعر الخمر والمجون وغير ذلك، ومما يؤكد ما نذهب إليه أن طباع الإنسان قد تتركب من جميع الأخلاق التي لا يكاد يزاولها من الخير والشر، إلا أن جانب الخير يطغى على طباع الإنسان.

كما تناول "الهاشمي" الأدب في جانبه الكسبي؛ بأنه ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر فهو: "علم صناعي تعرف به أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله"[57].

ويظهر من تعريف "الهاشمي" للأدب الكسبي بأنه علم الأدب القائم على الصناعة الفنية من معرفة إيراد أساليب الكلام المتضمن لعناصره البلاغية المناسبة لمقتضى الحال؛ لأن لكل مقام مقالا.

ويبدو أن "الهاشمي" يجاري في تعريفه للأدب تعريف الجرجاني علي بن محمد حيث عرفه "الهاشمي" بنفس التعريف لفظا ومعنى حيث قال: إنه "عبارة عن معرفة ما يحترز به من جميع أنواع الأدب"[58].

كما أشار "الهاشمي" إلى الغاية التي يسعى إليها علم الأدب فقال: "الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب، وتهذيب العقل، وتذكية الجنان"[59].

والأدب منه ما هو إنشائي، ومنه ما هو وصفي أي: أدب الإبداع والتعبير الفني، وأدب الدراسة والبحث في أصول ذلك الإبداع والتعبير الفني، هذا مفهوم الأدب كما جاء عند "الهاشمي" في كتابه "جواهر الأدب".

المبحث الثاني: منهج "الهاشمي" في النقد

كما أن للهاشمي آراءه النقدية فقد كان له منهجه النقدي الذي ميز فكره بين علماء عصره؛ إذ كان منهجه واضحا من خلال عرضه لآرائه النقدية وتحليله للشعر، سواء كان ذلك في نقده للشعر وأعلامه، أم في موازناته الشعرية واختياراته.

نقد "الهاشمي" للشعر وأعلامه:

ناقش "الهاشمي" عددا من القضايا النقدية، وهي قضايا مبثوثة في أثناء مؤلفاته وخاصة في كتابي "جواهر الأدب" و"جواهر البلاغة" ومنها: قضية نقد الشعر وأعلامه. والجدير بالذكر أن الشعر العربي منذ نشأته قام على أساس الموازنات الفطرية في قضايا تفضيل شاعر على آخر أو دلالة معنوية على أخرى، أو لفظ على لفظ، ثم تطورت هذه الموازنات؛ حتى اتضحت ونضجت مع

مرور الزمن وتعاقب العصور؛ حتى إذا ما وصلنا إلى عصر "الهاشمي" رأينا ظهور أثر العصر والثقافة والحضارة وتأثير ذلك كله في الذوق والفهم والتقدير والحكم.

و"الهاشمي" تعمق في تذوق الأدب وفهمه وتحليله، فوازن بين شعر وشعر، وبين شاعر وشاعر، وبين معنى ومعنى، وبين لفظ ولفظ وآخر، وليس من السهل أن نحرر منهج "الهاشمي" النقدي، وطريقته في فهم النصوص الأدبية وتذوقها والحكم عليها؛ لأن "الهاشمي" لم يؤلف في النقد كتابا خاصا كما فعل علماء النقد الكبار، ولم يضع له ضوابط ومعايير شأن غيره من النقاد المعاصرين له، كالمرصفي في "الوسيلة الأدبية"، ولم يتناول النقد من الناحية النظرية وإنما من الناحية التطبيقية من واقع الشعر والنثر وفنونهما وأغراضهما ومعانيهما وألفاظهما وإن كنا نجد بعض الآراء النظرية في بعض نواحي النقد.

لكن يمكن أن نتلمس منهجه من خلال ما تناوله في مؤلفاته ومصنفاته التي تناول فيها تراجم الشعراء والكتاب وأخبارهم ومختارتهم الشعرية والنثرية، وأيضا من خلال رسائله الأدبية حول الشعراء والكتاب والخطباء وبيان مكانتهم وشاعريتهم وإبداعهم، وكذلك من خلال كتب النقد والأدب التي ألفت في عصره، ومن خلال عرض آرائه النقدية وما تناوله بالتحليل والتقييم من شعر الشعراء على اختلاف عصورهم وشاعريتهم، ومقدرتهم الفنية ومذاهبهم الشعرية، وما تناوله أيضا بالتحليل والتقييم من نثر الكتّاب والخطباء على اختلاف عصورهم وإبداعاتهم الفنية ومذاهبهم النثرية.

ويمكننا القول بأن النقد عند "الهاشمي" قد اتجه نحو النقد العام والحكم العام على الشعر والشعراء؛ فغلب النقد المطلق على أحكامه النقدية؛ كأن يقول: هذا شعر جيد، وهذا شعر بليغ، وهذا شعر بديع، أو من أبلغ الشعر إلى غير ذلك من الأحكام النقدية غير المعللة؛ فكأنه يتجه نحو النقد الانطباعي والتأثري القائم على التأثر بالنقاد السابقين، كابن قتيبة، وابن المعتز، وابن رشيق، ومن أمثلة هذه الأحكام الانطباعية العامة: حكمه على قصيدة النابغة الذبياني حيث قال: "ومن أبلغ المعلقات والمطولات معلقة النابغة الذبياني"[60]، وحكمه على معلقة عنترة بقوله: "وهي من أجمل المعلقات"[61]، وحكمه على معلقة "طرفة بن العبد" بقوله: "من أبلغ المقطعات والمعلقات"[62].

ولم يحدد "الهاشمي" مقاييس البلاغة في معلقة "النابغة" ومعلقة "عنترة" ولا مقاييس الجمال التي أعجبته في معلقة "عنترة" وجعلته يفضل كل واحدة بالحكم الذي أطلقه عليها وفضلها به على غيرها من المعلقات.

ويرى "الهاشمي" أن من جيد شعر "الأعشى" قصيدته التي أعدها لينشدها بين يدي رسول الله -ﷺ- يمدحه فيها فلم يفز بذلك، ومطلعها:

ألـــم تَغْـــتَمِضْ عينـــاكَ ليلـــةَ أَرْمَـــدَا وعـــادك مـــا عـــاد السَّـــليمَ المُسَـــهَّدَا

ومـــا ذاك مـــن عشـــق النســـاء وإنمـــا تناســـيتَ قبـــل اليـــوم خُلَّـــةَ مَهْـــدَدَا[63]

وهي كما نرى أحكام انطباعية يطلقها دون تعليل لها، وهذه سمة تميز منهجه النقدي.

ومن الأقوال التي عالج فيها "الهاشمي" قضية وصف الشعراء فيما نقله عن الأخفش قوله: "سمي الشاعر شاعرا لفطنته"[64].

فالشاعر، على هذا الأساس، هو شاعر الفطرة والغريزة الطبيعية دون الاعتماد على التصنع والاكتساب، والحق أن الشاعر لا بد له من الطبع أولا، فإذا لم تكن له هذه الموهبة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ فلا يعد شاعرا؛ لأن الطبع أساس الشعر على الرغم من أن الشاعر لا يكتفي بالطبع وحده، دون الصنعة، وإنما لا بد من الاعتماد على الاكتساب بالممارسة، فالفطرة التي ألهمها الله -سبحانه وتعالى- الإنسان لا بد لها من الصنعة، التي بها يكتسب الشاعر ملكة إبداع الشعر، وقد سلفت الإشارة في المقدمة إلى شيء من ذلك، والإشارة إلى ما أسسه عبد القاهر الجرجاني في هذه القضية.

وربما قصد "الهاشمي" من تجميع آراء الحكماء والشعراء في وصف الشعر والشعراء: أنه يؤمن بالمقاييس النقدية والفنية لبيان تليد الصنعة من طريفها، ولعلها تعود إلى أهمية معرفة وظيفة عمود الشعر المعروفة عند العرب؛ فقد جمع "المرزوقي" في مقدمة "شرح ديوان الحماسة" سبعة أبواب، رأى أنها تمثل طريقة العرب في الشعر وهي: "شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرة سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقارنة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما"[65].

ومن هذا الباب نقد "الهاشمي" للأخطل والحكم عليه بالطبع مع البعد عن التكلف؛ فيقول: "كان مطبوعًا على الشعر، بعيدًا عن التكلف والعمق فيه، وامتاز بإجادته المديح والإبداع في معانيه"[66].

ومنه نقده الفرزدق وشعره بقوله: "يمتاز شعر الفرزدق بفخامة عبارته، وجزالة لفظه، وكثرة غريبه ومداخلة بعض ألفاظه في بعض، ولذلك يعجب به أهل اللغة والنحو وكان يقال: (لولا شعر

الفرزدق لذهب ثلث اللغة) ويعتبر الفرزدق من أفخر شعراء العرب وأشدهم ولوعًا بتعداد مآثر آبائه وأجداده"[67].

ويقدم "الهاشمي" أحكاما نقدية على بعض الأبيات السائرة لبعض الشعراء من خلال مختاراته الشعرية، ومن أمثلة ذلك حديثه عن الأبيات السائرة في شعر جرير، حيث يرى أن لجرير في كل باب من الشعر أبياتا سائرة هي الغاية التي يضرب بها المثل؛ فيقول: " إن أغزل شعر قالته العرب هو قول جرير:

إنّ العيونَ التي في طَرْفِها حَوَر قَتَلْننا ثم لم يُحيِينَ قتلانَا[68]

وإن أمدح بيت قوله:

ألَستُم خيرَمن ركب المطايا و أنْدَى العالَمين بطونَ راحِ[69]

وإن أفخر بيت قوله:

إذا غضِبتْ عليكَ بنو تَميمٍ حسِبتَ الناسَ كلَّهُمُ غِضابا[70]

وإن أهجى بيت مع التصون عن الفحش قوله:

فغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابا[71]

ولعل "الهاشمي" متفق أو متأثر بما ذهب إليه ابن سلام الجمحي في قوله: "وسألت الأسيدي أخا بني سلامة عنهما فقال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء، وفي كلها غلب جرير في الفخر"[72].

وهذه الأحكام النقدية التقييمية التي أشار إليها "الهاشمي" بقوله: أغزل بيت، وأمدح بيت، وأفخر بيت، وأهجى بيت: أحكام ذات علاقة وثيقة بشرف المعنى في بعده النفعي خاصة، أكثر من علاقتها بجزالة اللفظ واستقامته وبالإصابة في الوصف؛ وذلك من حيث بنيتها المعرفية السلوكية، وليس ما يدنيها من جزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف إلا من جهة ظاهرة الإيجاز والإشارات السريعة الموحية، من جهة الصياغة والقوالب الظاهرة.

الموازنات الشعرية:

الموازنة قضية من أهم القضايا النقدية، وتأتي أهميتها من حقيقة أنه ما من قارئ للشعر العربي في القديم أو الحديث إلا يقوم بعمليات الموازنة بين ما يقرؤه وبين ما تختزنه ذاكرة الناقد

الأدبية، وهي سمة من سمات نقدنا العربي. وتشير الكتب النقدية إلى أهمية البدايات الأولى للنقد الأدبي عند العرب ونشأة الموازنات الأدبية العفوية بين الشعراء؛ فأسواق العرب والشعر العربي كانت تعج بتلك الموازنات بين الشعراء، على نحو ما نجد في كتب الأدب وما حفلت به كتب الطبقات والموازنات والمنتخبات.

وتعد الموازنات من سبل المفاضلة بين الشعراء في شكلها التطبيقي للنقد الأدبي، الذي قصد التقويم والحكم على أعمال النقاد. وما يميز هذه القضية أن النقاد في التاريخ العربي قد وازنوا بين الشعراء في ثوب من المقاييس الذوقية وابتعدوا عن تعليل الأحكام النقدية، وهو ما يعرف بالنقد التطبيقي.

ومن أهم النقاد الذين وازنوا بين الشعراء: "محمد بن سلام الجمحي" في كتابه "طبقات فحول الشعراء" حيث قسم الشعراء إلى طبقات على أساس الموازنة الفنية، وقد سلفت الإشارة إليها. وتبعه "ابن قتيبة" في كتابه "الشعر والشعراء" فظهرت الموازنة في اختياره لكل شاعر بما يراه جيدا، وفي تقسيماته المشهورة للشعر؛ حيث قسمه إلى أربعة أضرب، هي: ضرب حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه، وضرب قصرت ألفاظه وقصر معناه[73].

وتناول "ابن قتيبة" الشعراء المطبوعين، والمتكلفين، وجعل منهجه الحكم على الشاعر بالنظر إلى إجادته وهي مقياسه فيما يختار ويترجم، من غير نظر إلى أحكام العلماء والرواة، ولا إلى قدم الشاعر أو حداثته، وجعل ابن قتيبة سبب اختيار هذا المنهج أن الله لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وأنَّ كل قديم كان محدثا في زمانه، كما أن كل ما يعد محدثا في زمن ما سيصير قديما بمرور الأيام والسنين[74].

والذي دعا إلى توضيح منهج ابن قتيبة هو ظهور تأثر "الهاشمي" به أو اقترابه منه كما سيأتي. وجاء وجاء " الآمدي" بعد "ابن قتيبة" و"ابن سلام" بالموازنة بين "أبي تمام" و "البحتري" في كتابه "الموازنة بين الطائيين" وتبعه "الجرجاني" في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"... بموازنته بين المتنبي وغيره من الشعراء.

وقد تناول "الهاشمي" هذه القضية في كتابه "جواهر الأدب" وامتاز فيه بكثرة الموازنات وإطلاق الأحكام النقدية عليها. ونجد "الهاشمي" يوازن بين شعر "الأخطل" وغيره من شعراء الإسلام في وصف الخمر؛ فثبت التفرد للأخطل بقوله:" المتفرد بالتعمق بوصف الخمر دون الإسلاميين"[75]. وانطلق "الهاشمي" يوازن بين الشعراء عن طريق الغرض الشعري، ويفضل بعض الشعراء في جودة الغرض عن غيرهم، ومن ذلك إشادته بوصف الخيل عند النابغة الجعدي فيقول:" وكان ممن يصفون الخيل فلا يلحق له في ذلك غبا؛ حتى ضرب به المثل فيه"[76].

ويوازن "الهاشمي" بين مجموعة من الشعراء تناولوا غرضا واحدا؛ فيوازن بين النابغة الجعدي، وطفيل، وأبي دؤاد الإيادي، وفي هذا ينقل قول الأصمعي: "ثلاثة يصفون الخيل فلا يقاربهم أحد: طفيل الغنوي، وأبو دؤاد الإيادي، والنابغة الجعدي"[77].

ونراه يشير إلى قضية نقدية مهمة؛ هي قضية السبق، وجعلها واحدة من أسس الموازنات بين الشعراء؛ فقد أشار إلى سبق "زهير بن أبي سلمى" في مدح هرم فيقول عن زهير: "ومما سبق فيه غيره قوله يمدح هرمًا:

مَـــن يَلـــقَ يومًـــا علـــى عِلاَّتِـــهِ هَرِمًـــا ... يَلـــقَ السَّـــماحَةَ مِنـــه والنَّـــدَى خُلُقـــا
قـــد جَعَـــلَ المُبْتَغُـــون الخَيْـــرَ فـــي هَـــرِمٍ ... والسَّـــائِلُونَ إِلـــى أَبْوابـــهِ طُرُقَـــا
ولـــيسَ مـــانِعَ ذِي قُرْبَـــى وذِي حَسَـــبٍ ... يومًـــا ولا مُعْـــدِمًا مـــن خـــابِطٍ وَرَقـــا
لَيْـــثٌ بِعَثَّـــرَ يَصْـــطادُ الرِّجـــالَ إِذا ... مـــا كَـــذَّبَ اللَّيْـــثُ عـــن أَقْرانِـــهِ صَـــدَقا
يَطْعُـــنُهُمْ مـــا ارْتَمَـــوْا، حتَّـــى إِذا اطَّعَنُـــوا ... ضـــارَبَ، حتَّـــى إِذا مـــا ضَـــارَبُوا اعْتَنَقَـــا
لـــو نـــالَ حَـــيٌّ مـــن الـــدُّنْيا بمَنْزِلَـــةٍ ... أُفْـــقَ السَّـــماءِ لنَالَـــتْ كَفُّـــهُ الأُفُقَـــا[78]

ومن قضية السبق والابتكار أيضا ما ذهب إليه "الهاشمي" من تمايز بعض الشعراء عن غيرهم وسبقهم لبعضهم في التصوير والمعنى؛ من ذلك تعليقه على بيت "النابغة الجعدي":

أَكْنـــي بغيـــر اســـمها وقـــد ... علِـــم اللَّه خَفِيَّـــاتِ كـــلّ مُكتَـــتَمِ[79]

فنرى "الهاشمي" يثبت السبق في المعنى للنابغة الجعدي، وأن غيره من الشعراء تأثروا به وتابعوه؛ فيقول: "هو أول من سبق إلى الكناية في الشعر عن اسم من يعني إلى غيرها، وتبعه الناس بعده"[80].

ومن ذلك موازنته بين ابن المعتز وغيره من الشعراء فيقول عنه: "أشعر بني هاشم وأبرع الناس في الأوصاف والتشبيهات"[81].

كما يقرر "الهاشمي" أن المحدثين -وإن كانوا قد استعملوا معاني القدماء، وأحيانا أفكارهم وصورهم- قد وُجدت في أشعارهم معانٍ لم يتكلم القدماء بها[82].

ونراه يثبت فضل "أبي تمام" على "المتنبي"، و"أبي العلاء المعري"، و"البحتري" لكونه سابقا بالمعنى ومبتدئا له؛ فقال: "يعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين، انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين وظهر والدنيا قد ملئت بترجمة علوم الأوائل وحكمتها؛ فحصف عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها، وهو الذي مهد طريق الحكم والأمثال للمتنبي وأبي العلاء وغيرهما، ولذلك كان يقال: إن "أبا تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري"[83].

ويمكن القول إن "الهاشمي" في الموازنات التي سجلها لم يتعصب لقديم ولا لحديث، وإنما المقياس عنده يكون بحسب جودة الشاعر في الفن، ومقدرته الفنية على الإيحاء بصورة يحس بها الآخرون، فهو مقارب أو متابع في هذه القضية لابن قتيبة ومنهجه في النقد، وقد سلفت الإشارة إليه سابقا.

مختاراته الشعرية ومقاييس الاختيار:

لقد مد "الهاشمي" قارئيه ومتلقيه بأكبر قدر من الأمثلة والشواهد الشعرية والمقطوعات المختارة، التي تعين الدارس على تربية الملكة الإبداعية، وتنمية الوعي الفني، وتنمية السلوك، والتطبيق على القاعدة النقدية، وكل ذلك قائم على أساس من الذوق السليم المدرب.

ويبدو أن "الهاشمي" لم يتخذ منهجا محددا في ترتيب مختاراته، فهو في مختاراته للأغراض الشعرية -مثلا- يبدأ في باب المديح بقول أمية بن أبي الصلت في مدح الله، ثم يختار قول محمود سامي البارودي في مدح سيد الأمة، وهكذا بقية الأغراض؛ فهو يبدأ بالقديم ويأتي بالحديث معه، ومختاراته من الشعر الحديث تأتي بغير ترتيب؛ فأحيانا يختار شعراء من العصر الحديث ويقدمهم على شعراء العصر العباسي أو العكس، وذلك إن دل فإنما يدل على أنه لم يتبع منهجا محددا في تنظيم مختاراته، ولا أراه سيظهر إلا بشيء من الاعتساف وضرب من الالتفاف.

غير أنه من الممكن أن نقول: إن "الهاشمي" من خلال تنويعه لمختاراته الشعرية بين القدامى والمحدثين أراد أن يثبت أن الإكثار من الحديث عن الماضي، إنما كان لما فيه من قوة وبلاغة وجمال،

كما أراد أن يثبت معارضة المحدثين للقدماء، واقتدارهم على السير على ضربهم في إنشاء قريض الشعر.

وأن جودة النصوص الشعرية مع مراعاة الغرض الشعري كالمدح والفخر والحماسة وغير ذلك من الأغراض الشعرية، كانت عاملا مؤثرا في مختاراته.

كما أن مما يمكننا قوله أن "الهاشمي" أراد بمختاراته بعدا تكوينيا يظهر جليا من خلال بعض المقاييس التي جعلها هدفا لترسيخ ذلك البعد:

المقياس الأول: تنمية الذائقة

عمل "الهاشمي" على تنمية الذائقة الأدبية من خلال النماذج والمختارات الشعرية التي كان لها الأثر الكبير في توجيه الشعراء المعاصرين والقراء والمتلقين؛ ولهذا أصبح لكتابه "جواهر الأدب" أكبر الأثر في تكوين ثقافة الشعراء المعاصرين والقراء والمتلقين في أواخر القرن التاسع عشر.

و"الهاشمي" يعلي من شأن الذوق ويصفه بأنه: "قوة غريزية لها اختصاصها بإدراك لطائف الكلام، ومحاسنه الخفية وتحصيل بالمثابرة على الدرس وبالممارسة لكلام البلغاء وتكراره على السمع والتفطن لخواص معانيه وتراكيبه وبتنزيه العقل والقلب عما يفسد الأخلاق والآداب"[84]؛ لا سيما أنَّ "الهاشمي" أيضا واحد من البلاغيين الذين درسوا القيمة التعبيرية للألفاظ، ووضعوا مقاييس نقدية للألفاظ، ووضعوا لها شروطا في فصاحتها، مع اهتمامه بالتراكيب ودلالتها، كما نرى ذلك جليا في كتابه "جواهر البلاغة".

و"الهاشمي" مع إعلائه لشأن الذوق تنظيرا نجد أن ذوقه يتميز بالطبع، وإدراك لطائف الكلام ومحاسنه من النصوص الشعرية، ويتجلى ذلك تطبيقا من خلال مختاراته الشعرية في العصور الأدبية جميعها، وفي تناوله للأغراض الشعرية في القديم والحديث، وأغلب اختياراته الشعرية للقدماء والمحدثين راجع إلى ذوقه، وقد قال: "اختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلقه وفضله"[85].

وهو يقدم المختارات الشعرية على النثرية، وهذا نابع من إيمانه بأثر الشعر في تنمية الذائقة عند متلقيه؛ لما للشعر من أثر بالغ في النفوس، وأثر كبير في صقل الذوائق وتنميتها، وكل هذا يحث المتلقي ويصقل ذائقته بطريق الدربة والمران والممارسة التي ينمو بها الذوق؛ فيصبح قادرا على التمييز

من خلال لطائف الكلام ومحاسنه، ولعل هذا يؤكد أن "الهاشمي" قد جدد في رسالة النقد الأدبي في عصره الذي أصيب بنوع من الركود في هذا الباب.

المقياس الثاني: تعليم الناشئة

أراد "الهاشمي" من خلال مختاراته الشعرية أن تكون مادة لتعليم الناشئة، وذلك من خلال اختيار النماذج القوية، الجزلة في اللفظ والمعنى وقوة التصوير البياني؛ لكي يحتذوا حذوها في القوة والبلاغة والفصاحة. ويظهر هذا من خلال ما ضمنه كتابه "جواهر الأدب" من نماذج تعبر عن روح المعاصرة، وتنتقل إلى روح الأديب الناشئ بلغة تقرب له ومختارات تبرهن له؛ فتبعثه هذه الروح على التميز وصحة الاقتداء، وحفظ محاسن الشعر.

وهذه الخاصية من أهم غايات الأدب عموما والشعر خصوصا، ولعل هذا يتناسب مع ما روي عن عمر بن الخطاب - ﷺ- في دعوته إلى حفظ محاسن الشعر وأنه قال لابنه عبد الله: "يا بني انسب نفسك، تصل رحمك واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك؛ فإن من لا يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا ولم يقترف أدبا"[86].

وعن هذه الخاصية يقول "أحمد الزيات": "فإذا عني القائمون على الثقافة بتعليم اللغة على النحو الذي تعلم به اللغات الأوربية في الغرب، وعرضوا على النشء المثل العليا من الأدب قديمه وحديثه، ورغبوه في قراءتها بالعرض المشوق والطبع الأنيق والمكافأة الحسنة، رجونا أن تنشأ الأذواق على الصحة وتجري على الطبع"[87].

لذا قصد "الهاشمي" من خلال مختاراته الاطلاع على الأدب القديم اطلاعا يحث الشاعر الحديث على مسايرة أيام القوة والرصانة، وإلباس شعره لباسا قويا جديدا معبرا عن أفكار عصره واتجاهات زمانه.

المقياس الثالث: تنمية الوعي الفني

"الهاشمي" رجل بلاغي من الطراز الفريد في العصر الحديث؛ فقد أحسن وأبدع في اختياراته الشعرية التي تتميز ببلاغته؛ وهي أجود وأبلغ النصوص الشعرية التي تعد دليلا واضحا على امتلاكه الحاسة النقدية المرهفة، وذلك مما يجتذب القارئ ويعمل على تنمية حسه ووعيه وحسن اختياره، وكثيرا ما تقتبس مختاراته تحت عنوان "من أحسن ما قرأت" وهو درس في تنمية الحس والوعي الفني؛ يقول "قليقلة": "ولا بأس في أن نجعل درس البلاغة تحت عنوان "من أحسن ما قرأت" أو "من أحسن

ما سمعت" لنورد فيه ما يعجبنا من القصائد والفصول والخطب، مبينين سر جمالها وأوجه حسنها"[88].

وقد ربط "الهاشمي" ذوقه الأدبي بنظريته الأخلاقية في تهذيب السلوك وتنمية الوعي الفني؛ فجاءت مختاراته الشعرية ومقطوعاته تتميز بائتلاف اللفظ والبعد عن الغرابة والتعقيد وإبراز التجربة الشعورية في صورة مختلفة معتدلة يألفها الذوق.

والمختارات بطبعها وليدة مجاميع شعرية أفرزتها الأذواق النقدية لعيون الشعر العربي دون إبداء التعليل؛ فيبقى الإدراك الجمالي لمختارات "الهاشمي" دفينا في قلبه باعتباره شاعرا يرى ما لا يراه الآخرون؛ ولذا يقول المرزوقي: "هكذا قضية طبعي، أو أرجع إلى غيري ممن له الدربة والعلم بمثله فإنه يحكم بمثل حكمي"[89].

النتائج:

بعد تتبع آراء ومنهج "الهاشمي" في النقد خرجت الدراسة بنتائج، نجمل أهمها فيما يأتي:

1- "الهاشمي" من نقاد العصر الحديث، الذين كان لهم الأثر الأكبر في تطور ونماء الحياة الفكرية والأدبية في عصره، وفي عصرنا الحاضر.

2- نجد في تآليفه خلاصة فكره النقدي، الذي تشكل من شتى مصادر الأدب والنقد، وكتابه "جواهر الأدب" من أغنى كتبه النقدية بل هو أغناها وأقناها؛ إذ هو قد ضمنه معظم آرائه النقدية ويمكن أن يمثل فكره النقدي.

3- لم يضع "الهاشمي" كتابا خاصا في النقد، وإنما تناول القضايا النقدية من الناحية التطبيقية العملية، فعالج الشعر في القديم والحديث في فنونه، ومعانيه، وألفاظه، وهو نقد يقوم تارة على الذاتية والانطباعية، وتارة أخرى يعتمد على الشرح وبيان مظاهر الجودة والرداءة من خلال الحكم على الشعراء ونصوصهم وأغراضهم، ومن خلال عقد الموازنات بين الشعراء وغير ذلك من القضايا التي عرض لها.

4- آراء "الهاشمي" التي تشكلت من خلال الوقوف على ألفاظ ومعاني الشعراء ما هي في الأساس إلا قضية الشكل والمضمون، وهي قضية ضاربة في أعماق تاريخ نقدنا العربي.

5- تناول "الهاشمي" قضية السرقات وجعلها ضمن علم البديع وخاتمةً له في كتابه "جواهر البلاغة" متابعا في ذلك غير قليل من علماء البلاغة، وظهر تأثره جليا بابن الأثير في تناول هذه القضية.

6- أظهر "الهاشمي" كثيرا من آرائه النقدية المعتمدة على الذوق في نقده للشعر والشعراء، ويظهر امتلاك "الهاشمي" للذوق السليم والحاسة النقدية المرهفة.

7- لا ندعي أن "الهاشمي" كان أساسا لكل هذه القضايا النقدية؛ لكنه واحد من الذين أرسوا دعائم النظرية النقدية في الأدب العربي في العصر الحديث على الرغم من التحديات التي واجهته والركود الذي عاشه عصره.

8- الجانب النقدي عند "الهاشمي" لم يخرج عن طريقة النقد التقليدي، وظل متابعا لآراء النقاد القدماء متأثرًا بآراء العلماء في الأصل إلا في بعض القضايا كالحديث عن رأيه في بعض الشعراء وفي شعرهم، أما القضايا النقدية المتداولة مثل مفهوم الشعر، وطبقات الشعراء، والسرقات الشعرية، وغير ذلك فقد كانت مجاراة للأقوال التقليدية، وظهر تأثره جليا بابن خلدون، وابن سلام الجمحي، وابن قتيبة؛ غير أن تأثره كان تأثرا واعيا، وموقفه موقف المدرك بوعيه، العميق في نظرته، المقتنع بحكمه.

9- اتجه "الهاشمي" في منهجه نحو النقد العام، والحكم العام على الشعر والشعراء؛ فغلب النقد المطلق على أحكامه النقدية، وجاءت أحكام انطباعية يطلقها دون تعليل لها.

10- اعتمد "الهاشمي" في منهج موازناته على تفرد الشاعر، وغرضه، وشرف معناه.

11- يمكننا القول: إن "الهاشمي" أراد بمختاراته الشعرية بعدا تكوينيا يظهر جليا من خلال بعض المقاييس التي جعلها هدفا لترسيخ ذلك البعد، وهي: تنمية الذوق، وتنمية الوعي الفني، وتعليم الناشئة.

ويمكن تسجيل بعض التوصيات في ختام هذه الدراسة، وأهمها توصيتان:

- "الهاشمي" ذلك العالم الأديب ما زال بحاجة ماسة إلى دراسة لكثير من النواحي الفكرية والمعرفية المتناثرة في مؤلفاته الموسوعية في شتى علوم اللغة العربية وآدابها.
- توصي هذه الدراسة بأهمية تسليط الضوء على نقاد العصر الحديث؛ بإبراز جهودهم وتبيان آرائهم وتسجيل مواقفهم النقدية وحضورهم الفكري والمعرفي.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز: 41، 51، 71، 140، 547-549. شادي، وشرح الدلائل: 34.

(2) المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة: 12، 13.

(3) ينظر: عبدالله، مقدمة في النقد الأدبي: 65.

(4) ينظر: نفسه: 75.

(5) ضيف، النقد: 9.

(6) ينظر: الزركلي، الأعلام: 1/ 86، 251. سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة: 2/ 1889. كحالة، معجم المؤلفين: 1/ 91

(7) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

(8) مجاهد، الأعلام الشرقية: 4/ 29.

(9) كحالة، معجم المؤلفين: 1/ 91.

(10) ينظر: مجاهد، الأعلام الشرقية: 4 / 29.

(11) الهاشمي، جواهر الأدب: 1 / 7.

(12) الهاشمي، أسلوب الحيكم: ز.

(13) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 445.

(14) ينظر: كحالة، معجم المؤلفين: 1/ 91.

(15) الشايب، أصول النقد الأدبي: 296

(16) الجمحي، طبقات فحول الشعراء: 1/ 56.

(17) خفاجي، نقد الشعر: 64.

(18) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 25.

(19) نفسه: 2/ 29.

(20) نفسه: 2/ 25.

(21) ابن خلدون، المقدمة: 572. ينظر: القيرواني، العمدة: 1/ 118، 119. الهاشمي، جواهر الأدب: 1/ 42.

(22) ينظر ابن خلدون، المقدمة: 569.

(23) ينظر: نفسه: 573. الهاشمي، جواهر الأدب: 1/ 42.

(24) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 296.

(25) نفسه: 2/ 25، 26.

(26) الجمحي، طبقات فحول الشعراء: 1/ 26.

(27) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 26.

(28) ينظر: الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 26. الجمحي، طبقات فحول الشعراء: 1/ 39، 40. القيرواني، العمدة: 1/ 86، 87.

(29)الجمحي، طبقات فحول الشعراء: 23/1، 24

(30) نفسه: 204/1.

(31) زايد، ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية: 80.

(32) ابن المعتز، طبقات الشعراء المحدثين: 19.

(33) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 30.

(34) الآمدي، الموازنة: 1/.55

(35) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه: 183.

(36) القيرواني، العمدة: 2/ 281.

(37) القيرواني، العمدة: 2/ 281.

(38) الجرجاني، دلائل الإعجاز: 373.

(39) الجرجاني، أسرار البلاغة: 203.

(40) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 75.

(41) ابن حمزة، الطراز: 3/ 107.

(42) الهاشمي، جواهر البلاغة: 359.

(43) الجرجاني، الإشارات والتنبيهات: 306.

(44) ابن الأثير، المثل السائر: 3/ 265.

(45) الهاشمي، جواهر البلاغة: 359.

(46) الحطيئة، ديوانه: 108.

(47) ابن ثابت، ديوانه: 363.

(48) ابن الأثير، المثل السائر: 3/ 273- 276.

(49) الجرجاني، الإشارات والتنبيهات: 306-311.

(50) الهاشمي، جواهر البلاغة: 361، وهي قسمة السيوطي في الإتقان، وينظر في تفصيل ذلك والتمثيل عليه ومناقشة ضوابط الاقتباس: القحطاني، اتجاهات القدماء في توظيف التراث: 63.

(51) الهاشمي، جواهر البلاغة 361.

(52) الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي: 8.

(53) الشايب، أصول النقد الأدبي: 8.

(54) الهاشمي، جواهر الأدب: 1/ 14.

(55) الجاحظ، البيان والتبيين: 1/ 208.

(56) ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 90/1.

(57) الهاشمي، جواهر الأدب: 1/ 14.

(58)الهاشمي، جواهر الأدب: 1/ 14. الجرجاني، التعريفات، الجرجاني: 29.

(59)الهاشمي، جواهر الأدب: 1/ 14. الجرجاني، التعريفات، الجرجاني: 29.

(60) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 42.

(61) نفسه: 2 / 53، 54.

(62) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 296.

(63) الأعشى الكبير، ديوانه: 100.

(64) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 69.

(65) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 12/1. ينظر: الحارثي، عمود الشعر النشأة والمفهوم: 441.

(66) الهاشمي، جواهر الأدب: 2 / 148.

(67) نفسه: 2 / 150.

(68) جرير، ديوانه: 702.

(69) نفسه: 117.

(70) نفسه: 99.

(71) نفسه: 97.

(72) الجمحي، طبقات فحول الشعراء: 2/ 379، 380.

(73) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 65.

(74) ينظر: نفسه: 69.

(75) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 148.

(76) نفسه: 2/ 146.

(77) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 146. ينظر: الأصفهاني، الأغاني: 16، 268.

(78) أبو العباس ثعلب، شرح ديوان زهير: 64.

(79) النابغة الجعدي، ديوانه: 157.

(80) الهاشمي، جواهر الأدب: 2/ 145.

(81)نفسه: 2/ 196.

(82) نفسه: 2/ 244.

(83) نفسه، الصفحة نفسها.

(84) نفسه: 1/ 14.

(85) نفسه: 2/ 3.

(86) القرشي، جمهرة أشعار العرب: 52.

(87) الزيات، دفاع عن البلاغة: 66.

(88)قلقيلة، دراسات في النقد الأدبي والبلاغة: 39.

(89) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: 15/1.

قائمة المصادروالمراجع:

1) ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، 1983م.
2) الزيات، أحمد حسن، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 1967م.
3) الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني:، تحقيق: لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.
4) الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوانه، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.
5) الأنصاري، حسان بن ثابت، ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م.
6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
7) الجرجاني، محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.
8) الجرجاني، محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، نهضة مصر، د.ت .
9) جرير، جرير بن عطية الكلبي، ديوانه، شرح إيليا حاوي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1983م.
10) الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، بجدة، د.ت.
11) الحارثي، محمد مريسي، عمود الشعر النشأة والمفهوم، نادي مكة الثقافي الأدبي، السعودية، 1416هـ.
12) الحارثي، محمد مريسي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، السعودية، 1989م.
13) الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك، ديوانه، تحقيق: أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، 1981م.
14) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م.
15) زايد، عبد الرازق أبو زيد، ابن المعتز وآراؤه البلاغية والنقدية، دار الشافعي، 1997م.
16) الزركلي، خير الدين لن محمود، الأعلام، وزارة المعارف، السعودية، 2008م.
17) سركيس، يوسف، معجم المطبوعات العربية والمعربة، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

18) الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1999م.
19) ضيف، شوقي، النقد، دار المعارف، مصر، 1984 م.
20) طبانة، بدوي، السرقات الأدبية - دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969م.
21) ابو العباس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد، شرح ديوان زهير ابن ابي سلمى، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، 1991م.
22) ابن العبد، طرفة، ديوانه، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، د.ت.
23) ابن قتيبة، عبد الله مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
24) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
25) القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1981م.
26) قلقيلة، عبد العزيز، دراسات في النقد الأدبي والبلاغة، دار العلوم، القاهرة، 1980م.
27) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
28) المبارك، مازن، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، بيروت، د.ت.
29) مجاهد، زكي محمد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية من سنة 1301هـ إلى سنة 1365هـ، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، 1994م.
30) المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، مطبعة ولجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1951م.
31) ابن المعتز، عبد الله، بن محمد طبقات الشعراء المحدثين، تحقيق: عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، 1976م.
32) الجعدي، قيس بن عبد الله بن عُدَس ، ديوانه، منشورات المكتب الإسلامي، لبنان، 1964م.
33) الهاشمي، أحمد، أسلوب الحيكم في منهج الإنشاء القويم، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، مصر، 1906م.
34) الهاشمي، أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
35) الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.

Arabic references

1) ibn al-ʾAṯīr, Naṣrallāh ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbdalkarīm, al-Maṯal al-Sāʾir fī ʾAdab al-Kātib & al-Šāʿir, ed. ʾAḥmad al-Ḥūfī, Badawī Ṭabānah, Dār al-Rifāʿī, al-Riyāḍ, 1983.

2) al-ʾAṣfahānī, ʿAlī ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad, al-ʾAġānī, ed. Laǧnah mina al-ʾUdabāʾ, Dār al-Ṯaqāfah, Bayrūt, Lubnān, N. D.
3) al-Zayyāt, ʾAḥmad Ḥasan, Difāʿ ʿan al-Balāġah, ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, 1967.
4) al-ʾAʿšá al-Kabīr, Maymūn ibn Qays, Dīwānuh, ed. Ḥannā Naṣr al-Ḥittī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1992.
5) al-ʾAnṣārī, Ḥassān ibn Ṯābit, Dīwānuh, ed. ʿAbdalraḥmān al-Barqūqī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1990.
6) al-Ǧāḥiẓ, ʾAbū ʿUṯmān ʿAmr ibn Baḥr, al-Bayān & al-Tabyīn, ed. ʿAbdalsalām Hārūn, Dār al-Ǧīl, Bayrūt, N. D.
7) al-Ǧurǧānī, Muḥammad ibn ʿAlī, al-Taʿryfāt, ed. ʾIbrāhīm al-ʾIbyārī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1992.
8) al-Ǧurǧānī, Muḥammad ibn ʿAlī, al-ʾIšārāt & al-Tanbīhāt fī ʿIlm al-Balāġah, ed. ʿAbdalqādir Ḥusayn, Nahḍat Miṣr, N. D.
9) Ǧarīr, Ǧarīr ibn ʿAṭīyah al-Kalbī, Dīwānuh, Šarḥ Īliyā Ḥāwī, al-Šarikah al-ʿĀlamīyah lil-Kitāb, Bayrūt, 1983.
10) al-Ǧamḥī, Muḥammad ibn Sallām, Ṭabaqāt Fuḥūl al-Šuʿarāʾ, ed. Maḥmūd Šākir, Maṭbaʿat al-Madanī, bi-Ǧiddah, N. D.
11) al-Ḥāriṯī, Muḥammad Marīsī, ʿAmūd al-Šiʿr al-Našʾah & al-Mafhūm, Nādī Makkah al-Ṯaqāfī al-ʾAdabī, al-Suʿūdīyah, 1416.
12) al-Ḥāriṯī, Muḥammad Marīsī, al-Ittiǧāh al-ʾAẖlāqī fī al-Naqd al-ʿArabī ḥattá Nihāyat al-Qarn al-Sābiʿ al-Hiǧrī, Maṭbūʿāt Nādī Makkah al-Ṯaqāfī al-ʾAdabī, al-Suʿūdīyah, 1989.
13) al-Ḥuṭayʾah, Ǧarwal ibn Aws ibn Mālik, Dīwānuh, ed. ʾAbī Saʿīd al-Sukkarī, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1981.
14) ibn Ḫaldūn, ʿAbdalraḥmān ibn Muḥammad, al-Muqaddimah, ed. Darwīš al-Ǧwaydī, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Ṣaydā, Bayrūt, 2002.
15) Zāyid, ʿAbdalrāziq ʾAbū Zayd, ibn al-Muʿtazz & Ārāʾuhu al-Balāġīyah & al-naqdīyah, Dār al-Šāfiʿī, 1997.
16) al-Zarkalī, Ḫayr al-Dīn ibn Maḥmūd, al-ʾAʿlām, Wizārat al-Maʿārif, al-Suʿūdīyah, 2008.

17) Sarkīs, Yūsuf, Muʿğam al-Maṭbūʿāt al-ʿArabīyah & al-Muʿarrabah, Našr Maktabat al-Ṯaqāfah al-Dīnīyah, al-Qāhirah, N. D.
18) al-Šāyib, ʾAḥmad, Uṣūl al-Naqd al-ʾAdabī, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1999.
19) Ḍayf, Šawqī, al-Naqd, Dār al-Maʿārif, Miṣr, 1984.
20) Ṭabānah, Badawī, al-Sariqāt al-ʾAdabīyah-Dirāsah fī Ibtikār al-ʾAʿmāl al-ʾAdabīyah & Taqlīdihā, Maktabat al-ʾAnğlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1969.
21) ʾAbū al-ʿAbbās Ṯaʿlab, ʾAḥmad ibn Yaḥyá ibn Zayd, Šarḥ Dīwān Zuhayr ibn ʾAbī Salmá, ed. Ḥannā Naṣr al-Ḥittī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1991.
22) ibn al-ʿAbd, Ṭarafah, Dīwānuh, Šarḥ al-ʾAʿlam al-Šantamarī, ed. ʿUmar Fārūq al-Ṭabbāʿ, Dār al-Qalam, Bayrūt, N. D.
23) ibn Qutaybah, ʿAbdallāh Muslim al-Dīnawarī, al-Šiʿr & al-Šuʿarāʾ, ed. ʾAḥmad Muḥammad Šākir, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, 1966.
24) Qudāmah ibn Ğaʿfar, Naqd al-Šiʿr, ed. Muḥammad ʿAbdalmunʿim Ḫafāğī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, N. D.
25) al-Qayrawānī, al-Ḥasan ibn Rašīq, al-ʿUmdah fī Maḥāsin al-Šiʿr & Ādābuh & Naqdih, ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbdalḥamīd, Dār al-Ğīl, Bayrūt, 1981.
26) Qalqīlah, ʿAbdalʿazīz, Dirāsāt fī al-Naqd al-ʾAdabī & al-Balāġah, Dār al-ʿUlūm, al-Qāhirah, 1980.
27) Kaḥālah, ʿUmar Riḍā, Muʿğam al-Mūʾallifīn Tarāğim Muṣannifī al-Kutub al-ʿArabīyah, Mūʾassasat al-Risālah, Bayrūt, 1993.
28) al-Mubārak, Māzin, al-Mūğaz fī Tārīẖ al-Balāġah, Dār al-Fikr, Bayrūt, N. D.
29) Muğāhid, Zakī Muḥammad, al-ʾAʿlām al-Šarqīyah fī al-Miʾah al-Rābiʿah ʿAšar al-Hiğrīyah min Sanat 1301h ʾilá Sanat 1365h, Maṭbaʿat al-Fağğālah al-Ğadīdah, Miṣr, 1994.
30) al-Marzūqī, ʾAḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan, Šarḥ Dīwān al-Ḥamāsah, ed. ʾAḥmad ʾAmīn, & ʿAbdalsalām Hārūn, Maṭbaʿat & Lağnat al-Taʾlīf & al-Tarğamah, al-Qāhirah, 1951.
31) ibn al-Muʿtazz, ʿAbdallāh, ibn Muḥammad Ṭabaqāt al-Šuʿarāʾ al-Muḥaddiṯīn, ed. ʿAbdalsattār Farrāğ, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, 1976.

32) al-Ğaʿdī, Qays ibn ʿAbdallāh ibn ʿUdas, Dīwānuh, Manšūrāt al-Maktab al-ʾIslāmī, Lubnān, 1964.

33) al-Hāšimī, ʾAḥmad, ʾUslūb al-Ḥakyīm fī Manhağ al-ʾInšāʾ al-Qawīm, Maṭbaʿat Madrasat Wālidat ʿAbbās al-ʾAwwal, Miṣr, 1906.

34) al-Hāšimī, ʾAḥmad, Ğawāhir al-ʾAdab fī ʾAdabīyāt & ʾInšāʾ Luġat al-ʿArab, Maktabat al-Ṯaqāfah al-Dīnīyah, al-Qāhirah, N. D.

35) al-Hāšimī, ʾAḥmad, Ğawāhir al-Balāġah fī al-Maʿānī & al-Bayān & al-Badīʿ, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, N. D.